Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المفتاح[8]. فقد تحدث فيه عن أهل المشرق الذين لهم اليد الطولى في العلوم «ولا سيما العلوم العقلية والمنطق» كما تحدث عن كتابه الذي جاء واسطة بين مفتاح المشرق ومصباح المغرب»، ويقصد **مفتاح العلوم** للسكاكي، و **المصباح في اختصار المفتاح** لبدر الدين بن مالك (ت 686 هـ)؛ وعلى أساس هذه التفرقة ذكر من الكتب المشرقية: كتاب **الزهرة والفَرِيدة والأغاني واليتيمة** (...) ومن الكتب المغربية **العقد والعمدة وقلائد العقيان** و **الذخيرة** (...). هناك مقابلة، إذن، بين «أهل المشرق»، وبين «أهل المغرب»، بين المدرسة العجمية، وبين المدرسة المغربية «العربية».

هناك فرق واضح، بحسب ابن خلدون، بين المدرستين إذ يرى أن المشارقة أقوم على «فن البيان» من المغاربة الذين اختصوا في أصنافه بـ «علم البديع» خاصة فاستفاضوا في الحديث عنه لأسباب ذكرها. إن قول ابن خلدون صحيح في مجمله لا في تفاصيله؛ فمن حيث الإجمال إن الكتب المؤلفة في «فن البيان» قبل ابن خلدون وأثناء حياته يحتل فيها اسم «البديع» وألقابه وأبوابه وأنواعه مكانة مرموقة؛ وأما من حيث التفصيل فإن النماذج التي سنحللها تثبت أن البيانيين المغاربة لهم باع طويل في فن البيان وقوامة عليه.

3 ـ ما قبل «المفتاح»:

لمزيد من توضيح هذا الإشكال، فإننا سنقسم التأليف البياني في المغرب إلى حقبتين متمايزتين: هما ما قبل **مفتاح العلوم**، وما بعد **مفتاح العلوم**. والقدماء أنفسهم من المشارقة والمغاربة أشاروا إلى هذه القسمة، فعبروا بـ «سلف البلاغيين» و بـ «خلف البلاغيين»؛ أي ما قبل السكاكي وما بعده. وهذا التقسيم نفسه يصح في التأليف البلاغي في المغرب. فقد كان **المفتاح** وما أحدثه من تأثير فاصلاً بين عهدين. وبحسب ما بأيدينا من مؤلفات مغربية بالمعنى الجغرافي المتقدم، فإن العهد الأول يمكن أن يصنف إلى ثلاثة اتجاهات:

ـ الاتجاه الأول مزج فيه أصحابه أنهاج البلغاء القدماء من مثل الجاحظ وابن المعتز وقدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني والحاتمي والزمخشري وغيرهم. ومن

(8) أبو حامد أحمد بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، مصر 1927، ص 5.